باب المراسلة والمناظرة

في محور الشعر

حول نقد « صنّاجة » الرياشي

بقلم بشر فارس

نقد الشاعر حسن كامل الصيرفي ديوان قبلان افندي الرياشي في « مقتطف » شهر ديسمبر الماضي . وليس لي ان اتعرض لذلك النقد . الا انني اصبت فيه ما لم اطمئن اليه . فلقد ذهب الاستاذ الصيرفي الى ان للشاعر سقطات في الوزن ، والذي عندي انهُ وهم فيما ذهب اليه . واليك بيان ذلك

قال الاستاذ الصيرفي : « فمن سقطاته في الوزن — وفي الصنّاجة من ذلك كثير — قوله :

وبعد قليل اتى كاهن يضيء الشموع ويذكي البخورا
ويتلو الصلاة على « امشه م وهو » جاشريناجي الاله الغفورا

وقوله : وما كان في لحمهِ « شع » ولا كان تحت الضعيف اضطرارا

وقوله : نَظَرت « ربات » الجمال اليهِ ينثنى بحبها ويميد

« وكان يصح ان تكون كلة « جثوًّا » بدل « وهو جاثٍ » وكلة « مشبع » بدلاً من « شع » و« ربّة » عوضاً عن « ربّات » ليستقيم لهُ الوزن ، ولعلّ هذه وما يشابهها اخطاء مطبعية يتداركها الشاعر في طبعة ثانية » اهـ

***

والتحقيق أن الوجه على غير ما يذهب اليهِ الاستاذ الصيرفي . فإذا تدبرنا مآخذهُ وجدناها مقصورة على بحرين : اولهما المتقارب (فعولن فعولن فعولن فعولن ، مرتين) والآخر : الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ، مرتين)

(١) اما المتقارب فكأنّ الاستاذ الصيرفي يأخذ على الشاعر استعماله «العروض» تارةً (فَعَلْ) واخرى (فعولن) — (وذلك حين يقول « جثوًّا » بدل « وهو جاث ») ، ثم كأنه يأخذ عليهِ قبض (فعولن) بحيث تكون (فعولُ) — (وذلك حين يقول « مشبع » بدلاً من « شع »)

والذي اراهُ ان استعمال «فَعَلْ» و«فعولن» في «العروض» في القصيدة الواحدة شائع متواتر:

قال الشريف الرضي (طبعة بيروت ص ٢٦٢)

ألسنا بني البيض من « هاشمٍ » اعز جناباً واوفى ذماما
فان رابكم ما يقول « الفصيح » فسلوا القنا واستشيروا الحساما

وقال مهيار (طبعة دار الكتب ص ٣٥٢) :

تشككني وهي طوع « الرياـ ـحِ » تتبعها يمنةً او يسارا
وتجلو عليك بنات « الفصيلِ » اذا كنت السمات النمارا

هذا واما قبض (فعولن) بحيث يجيء (فعولُ) فلا غبار عليه وفي الابيات التي مرّت بك امثلة في ذلك

(٢) بقي ان الاستاذ الصيرفي يأخذ على الشاعر استعماله في « الخفيف » (مستفعلن) بدلاً من (مفاعلن) — وذلك حين يأخذ عليه قوله « ربّة » عوضاً عن « ربات » في هذا البيت :

نظرت « ربات الجمال » اليه يتغنى بحبها ، ويجيد -

والذي اراه ان استعمال (مستفعلن) بدلاً من (مفاعلن) لا مطعن فيه ولا مغمز. قال عديّ بن زيد

ايها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور
ام لديك « العهد الوثيق » من الايّـام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلّدن او كا ن عليه « من ان يضام » خفير

وقال أبو تمام (طبعة محمد جلال ص ٢٩٣)

فتح الله في السماء لك الخا فق يوم « الاثنين » فتحاً مبينا
حوّمته « ريح الجنوب » ولن يحـــمد صيد العقاب حتى تحوما
نعمة الله فيك لا اسـأل الله م اليها « نفسي سوى » ان تدوما

وقال مهيار (طبعة دار الكتب ج ٢ ص ١١٤ ، ١١٥)

وامتطت وحدها الى غاية المجد ظهوراً « خشناً وطرقاً » وعورا
ولقبوا « من ناصر الدولة » ابناً يشهد الفخر ظافراً منصورا

وقال ابو العلاء: غير مجدٍ « في ملتي » واعتقادي نوح باكٍ ولا ترنّم شاد
وشبيه « صوت النعي » اذا قيـــس بصوت البشير في كل ناد
خفف الوطأ ما اظن أديم الا رض إلاّ « من هذه الاجساد »

وقال البحتري: وتماسكت حيث زعزعني الدهر م الّماساً « منه لنعمي » ونكسي

وقال (طبعة رشيد عطية ص ٢٧٥)

في سماء « من خضرة » الروض فيها أنجم من شقائق النعمان
واصفرار « من لونه » وابيضاض كاجتماع اللجين والاقحوان
وتذكرت وافد الشيب فاستعجلت م حظي « في الراح والريحان »

هذا والمعلوم ان اصل هذا الوزن (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ، مرتين)

قال ابو تمام (ص ٣٦)

اي مرعى « عين ووادي » نسيب لجبته « الايام في » ملحوب

وقال ابن المعتز (طبعة بيروت ص ٢٣٣)

راض نفسي « حتى ترضيت » ابليـــس قديماً « قد طاوعته » النفوس
اكبرها « في الدن من » عهد نوح كغلام « فيه نهار » حبيس